

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[270] إِنَّ الْيَهُودَ - كما تقول هذه الآية - لم يحصلوا من مداهنتهم الفاضحة على نتيجة، بل انهزموا في النهاية، وتحققت نبوءة القرآن الكريم في شأنهم. إِنَّ الْآيَاتِ الْحَاضِرَةِ وَإِنَّ كَانَتْ قَدْ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ جَمَاعَةٍ خَاصَّةٍ، وَلَكِنَّهَا لَا تَخْتَصُّ بِهِمْ حَتْمًا، بَلْ تَشْمَلُ كُلَّ الْأَشْخَاصِ الْمَدَاهِنِينَ الْمَصْلَحِيِّينَ (الانتهازيين) الَّذِينَ يَضْحَكُونَ بِشَخْصِيَّتِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ، بَلْ وَإِيْمَانِهِمْ وَمَعْتَقَدَاتِهِمْ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى مَآرِبِهِمُ السَّافِلَةِ وَأَغْرَاضِهِمُ الدُّنْيَا. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَغَالِبًا مَا يُؤُولُ أَمْرَهُمْ إِلَى الْهَزِيمَةِ وَالْفَشْلِ. إِنَّ الْجَدِيرَ بِالْإِنْتِبَاهِ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ أَوْ الصِّفَةَ الذَّمِيمَةَ الْمَذْكُورَةَ لَا تَزَالُ بَاقِيَةً عَلَى قَوْسِهَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَإِنَّا نَجِدُ كَيْفَ أَنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ أَيِّ مَدَاهِنَةٍ مَهْمَا كَانَتْ الشُّرُوطُ لِلْوُصُولِ إِلَى أَهْدَافِهِمْ، وَلِهَذَا طَلَّوْا يَعَانُونَ مِنْ هَزَائِمِهِمُ الْمُنْكَرَةِ طَوْلَ تَارِيخِهِمُ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ. * * *